مار مرقس الرسول

دروس وتأملات

مقدمة

إن أردنا التحدث عن القديس مارمرقس الرسول فإننا سوف نتحدث عن العمود العظيم الذي أنار مصر بالإيمان بالسيد المسيح .

إن كنا نطلق علي مارمرقس لقب عمود خاص بالكنيسة القبطية فهو بحق منارة أنارت العالم كله بأول إنجيل كُتب وأخذ عنه باقي الإنجيليين ، كما أنار العالم بأول قداس وُضع وقد أخذ عن قداسه باقي القديسين واضعي القداسات التي يُصلي بها في كل العالم .

القديس مارمرقس هو كاروز الديار المصرية وقد تخضبت وتقدست أرض مصر أولاً بعرقه وتعبه في الكرازة والتبشير وثانياً بدمه وقت استشهاده .

مارمرقس هو الذي أسس مدرسة الإسكندرية اللاهوتية التي دافعت وحافظت علي الإيمان بل ونشرته في كثير من بلاد العالم .

نحن خاصة وكل العالم أجمع مدينين بالكثير للقديس مارمرقس ، نحن كمصريين مدينين له بإيماننا بالمسيح ، مدينين بتأسيس الكنيسة ، مدينين بأبديتنا التي أظهرها وعلمنا إياها .

لذا أري أنه من واجب كل مصري مسيحي ينعم له الله بدخول الملكوت بعد أن يشكر السيد المسيح ، عليه أن يشكر القديس مرقس صاحب البذرة الهامة والأساسية في تاريخ إيماننا العظيم .

الكنيسة القبطية هي ثمرة خدمة القديس مرقس قد رويت بدمه ،ونحن ككنيسة قبطية نعتبر أن القديس مارمرقس هو أبونا الذي ولدنا بالإيمان للسيد المسيح ، كما نؤمن إن لنا دالة وشفاعة لديه أمام رب المجد يسوع المسيح .

عظمة مارمرقس تظهر أيضاً في خدمته ، فقد بشر في ثلاث قارات العالم وقتئذ ، فمع القديس بطرس الرسول بدأ كرازته في أورشليم وما حولها من بلاد (قارة أسيا) ، كذلك بشر مع القديسين بولس وبرنابا الرسولان في آسيا الصغرى ، وبعد ذلك بشر مع القديس برنابا الرسول في جزيرة قبرص وقد استدعاه القديس بولس ليساعده في خدمة كنيسة روما (قارة أوربا) ، ولا نستطيع أن ننسي أكبر كرازة للقديس مرقس الرسول في قارة أفريقيا فهو مؤسس كنيسة الإسكندرية في مصر ، وكنيسة ليبيا حيث الخمس مدن الغربية .

حقاً صدق الأنبا ساويرس عندما قال عن مارمرقس الرسول "ذلك القديس العظيم الذي لم يضيء مصر فحسب بل العالم كله " .

ولكي لا نُطيل في المقدمة دعونا بنعمة الله وبإرشاد روحه القدس أن نتأمل في حياة قديسنا العظيم وكاروز ديارنا لكي نتعلم منه دروساً عظيمة في الإيمان وفي الخدمة وفي التواضع

وإنكار الذات ، ونحن بذلك متشفعين به بعد شفاعة العذراء القديسة مريم وشفاعة رؤساء الملائكة الأطهار ، كما نطلب طلبات وصلوات الشهيد أبي سيفين والقديس العظيم أنبا أبرآم شفيع الفيوم . وبصلواتهم يعطي الله نعمة لجميع من يقرأ هذا الكتاب لكي يستفيد الاستفادة الروحية المرجوة ، وبصلوات جميع مصاف الأبرار والصديقين الله يديم لنا حياة أبينا البطريرك البابا أنبا تواضروس الثاني ويمتعه بوافر الصحة والعافية راجين صلواته من أجل الكنيسة ومن أجل أن يستفيد كل من يقرأ هذا الكتاب .

أبرآم

أسقف الفيوم

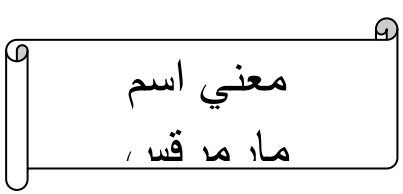

سفر أعمال الرسل وتحديداً في الإصحاح الثاني عشر وفي شاهدين منفصلين يوضح لنا أن القديس مرقس الرسول كان يُسمي يوحنا(اع 12 : 12)،(اع 12 : 25).

وهذا هو الاسم العبري ومعناه " الله حنان " ، أما اسم " مرقس " فهو الاسم اللاتيني أو الروماني الذي لقبته به أمه عندما ولد في القيروان بليبيا ، ومعني كلمة " مرقص " باللاتيني " مطرقة " وآباؤنا الذين وضعوا التسبحة نجدهم في الذكصولوجية **الخاصة بالقديس مرقس يلقبونه "أنه هو المطرقة التي حطمت أوثان** مصر**".**

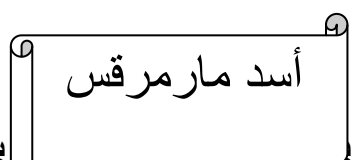

بالأسد، لذلك نجد أهل البندقيّة وهم يستشفعون به جعلوا الأسد رمزًا لهم، وأقاموا أسدًا مجنحًا في ساحة مار مرقس بمدينتهم. ويعلل البعض هذا الرمز للأمور الآتية:

أولاً: قيل أن القديس مرقس اجتذب والده أرسطوبولس للإيمان المسيحي خلال سيرهما معًا في الطريق إلى الأردن حيث فاجأهما أسد ولبوه، فطلب الأب من ابنه أن يهرب بينما يتقدم هو فينشغل به الوحشان، لكن الابن طمأن الأب وصلى إلى السيد المسيح فانشق الوحشان وماتا، فآمن الأب بالسيد المسيح.

ثانيًا: بدأ القديس مرقس إنجيله بقوله: "صوت صارخ في البرية"، وكأنه صوت أسد يدوي في البريّة كملك الحيوانات يهيئ الطريق لمجيء الملك الحقيقي ربنا يسوع المسيح. هذا وإذ جاء الإنجيل يُعلن سلطان السيد المسيح لذلك لاق أن يُرمز له بالأسد، إذ قيل عن السيد أنه "الأسد الخارج من سبط يهوذا" (رؤ 5: 5).

ثالثًا: يرى القديس أمبروسيوس أن مار مرقس بدأ إنجيله بإعلان سلطان لاهوت السيد المسيح الخادم "بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله" (1: 1)، لذلك بحق يرمز له بالأسد.

نشأة مارمرقس الرسول

لقد عاش مارمرقس في منتصف القرن الأول الميلادي واستشهد سنة 68م في الإسكندرية .

نعلم من كتاب السنكسار القبطي أسرة القديس مرقس كانت غنية وعلمت ابنها تعليمًا جيدًا. فقد تعلم مارمرقس اللغة العبرية باعتبار أنها ديانته اليهودية وقد كتب بها إنجيله، وتعلم اليوناني لغة العلم، وتعلم اللاتيني لغة الرومان الذين كانوا يحكمون العالم.

القديس مرقس الرسول يهودي من سبط لاوي السبط المكرس لخدمة الرب وقد لُقب سفر " اللاويين " باسمهم لأن به بعض من اختصاصهم .

وُلد القديس مرقس في ليبيا بجوار مصرنا الحبيبة من أم قديسة تُدعي " مريم "وأب قبل الإيمان المسيحي علي يدي ابنه يُدعي " أرسطو بولس " .

لقد ولد القديس مرقس في القيروان وتحديداً في قرية ابرياتولس (درنة حالياً) بإقليم برقة في الخمس مدن الغربية بليبيا .

كانت الأسرة تعمل بالزراعة ولها ممتلكات شاسعة. وكان لأسرته قدر كبير من الثراء الروحي إذ حفظت الشريعة الموسوية وأحسنت تربية ابنها .

جاء البربر وهجموا على الأسرة، وسلبوها كل ما تملك، ووالد مارمرقس وجد نفسه لا يملك شيء في بلد غريبة.

فقرر والده أرسطوبولس الرجوع إلى إسرائيل، حيث تقابل مارمرقس مع الرب يسوع الذي كان في ذلك الوقت قد بدأ خدمته.

درس مستفاد : لو سألنا أرسطو بولس بعد هجوم البربر وسلب كل ممتلكاته يمكننا أن نراه متذمر ومتضايق لأن الله أدخله في ضيقة عظيمة ، فهو في بلد غريب ولا يعرف كيف يتصرف ،وقد سلبه البربر ما يرعي به أسرته الصغيرة ، ولكننا الآن لو سألنا القديس مرقس الرسول سوف يجد في الضيقة التي حدثت لعائلته سبب بركة كبيرة ،

فمن خلالها تقابل مع السيد المسيح وآمن به " بالضيقة نري الله عاملاً فينا " ، ومن خلالها أيضاً آمن أبيه بالسيد المسيح قبل انتقاله بأعوام قليلة ، ومن خلالها أيضاً أخذت أمه بركة خدمة السيد المسيح وذُكرت في الكتاب المقدس .

ليت كل إنسان يقع في ضيقة أو ألم لا ينظر تحت أقدامه لأسفل ، بل ينظر لأعلي إلي الله ضابط الكل ليري عمل الله في الضيقة ويختبر وجوده في حياته وكما يقول الكتاب المقدس " ادعني في يوم الضيق أنقذك فتمجدني (مز 50 : 15) ، لكي يعلم ذلك الإنسان كما مرقس الرسول وكل القديسين الذين أحبوا الله أن " كل الأشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده (رو 8 : 28). لله مقصد في كل ما يصنع بمحبيه .

يمكننا أن نستنتج أيضاً أن أسرة القديس مرقس كانت غنية جداً من أنه علي الرغم من سلب البربر لكل ممتلكاتهم لكننا نجد بعد عودتهم لإسرائيل ورغم وفاة الأب بعد فترة قليلة من إيمانه بالمسيح لكننا نجد بيت كبير به عُلية وأم تستضيف علي الدوام تلاميذ السيد المسيح وتستمر في ذلك حتى بعد صعود السيد المسيح .

مريم والدة القديس مرقس

من رسالة القديس بولس إلي أهل كولوسي نعلم أن مريم أم القديس مرقس كانت أخت القديس برنابا الرسول حيث نجد القديس بولس يكتب قائلاً "يسلم عليكم ارسترخس الماسور معي و مرقس ابن اخت برنابا الذي اخذتم لاجله وصايا ان اتى اليكم فاقبلوه (كو 4 : 10) (كو 4: 10) .

القديسة مريم **أم** مارمرقس **كانت إنسانة تقية جدًا. أحبت الرب من كل قلبها. وفتحت بيتها للمسيح.**

وبذلك كان الله يعد مارمرقس **بأن أعد له أم قديسة ترعاه روحياً ، أم فتحت بيتها للسيد المسيح وتلاميذه ، وربما كانت معجزة إيمان " أرسطو بولس " زوجها علي يد ابنها سبب إيمان الأم و فتح بيتها للسيد المسيح وتلاميذه .**

علية بيت مارمرقس تذكرنا بالمرأة الشونمية التي أقامت عُلية لكي يسكن فيها رجل الله إليشع فنالت بركة إقامة أبنها من موته ، ولكن القديسة مريم أم مارمرقس قد أضافت كلمة الله المتجسد في عليتها مع تلاميذه فنالت البركة حيث جعل من ابنها بركة ومنارة يتشفع به كل العالم .

ليتنا نتعلم كيف نستضيف رجال الله في بيوتنا ، إنها عادة جميلة كانت منتشرة بكثرة في أياماً مضت وللأسف لم تعد موجودة بكثرة ،ليتنا بدلاً من أن نتذمر ونتضايق من عدم افتقاد رجال الكهنوت لنا ربما لعدم تفرغهم فلندعهم نحن لكي ننال البركة في بيوتنا من خلال تواجدهم بالصلاة وقراءة الكتاب المقدس .

كانت القديسة مريم احدي المريمات التي كانت تخدم الرب من أموالها ، وكانت واقفة عند الصليب ، وقد ذهبت لتطييب جسد الرب يسوع ، وقد كانت ضمن المريمات التي ذهبن إلي القبر باكراً جداً .وربما كانت احدي المريمات التي ظهر لها الرب يسوع بعد قيامته .

لقد استضافت القديسة مريم **أم** مارمرقس **في يوم خميس العهد السيد المسيح والاثني عشر تلميذ.**

ومن ذلك نستنتج إنها كانت امرأة محبة للعطاء بدرجة كبيرة. لأن استضافة اثني عشر فرداً أمر ليس بالسهل ، فكم من المال والجهد قد بذلتا هذه القديسة لكي تستضيف التلاميذ ومعهم السيد المسيح .

لا ننسي أيضاً أن السيد المسيح كان مرفوض من الرؤساء بل كان موضع غضبهم وحقدهم ومقاومتهم. فعندما تعلن مريم أم مارمرقس **بكل جرأة انتمائها لهذا المعلم الجليلى وتهبه مكانًا في بيتها فهي بذلك تعرض نفسها إلى العديد من المشاكل .**

✝ حتى بعد صعود ربنا يسوع المسيح للسماء اجتمع مائة وعشرين نفس في علية بيت مارمرقس. **وظلت** مريم أمه **تعول الـ 120 نفس هذه طوال الخمسين المقدسة.**

كلنا يريد من أبنائه أن يشبوا علي مثال القديسين أمثال مارمرقس الرسول ، ولكن علي من يريد ذلك أن يكون قدوة لأبنائه ، قدوة بالصلاة ، وبالعبادة ، وبممارسة وسائط النعمة من حضور قداسات وتناول وعطاء كما كانت تفعل أم القديس مارمرقس الرسول ،فلا نعلم ربما يكون بواسطة

الوالدين يخرج إنسان يكون سبب بركة للعالم كله مثل القديس مرقس الرسول .

تاريخ القديس مارمرقس **كان وراءه أم تقية، كرست حياتها من أجل ابنها.فاستحقت تكريس أموالها وحياتها من أجل السيد المسيح .**

لقد غرست والدة القديس مرقس في ابنها الإيمان التي تسلمته من قديسات العهد القديم أمثال راعوث وأستير وحنة أم القديس صموئيل النبي .

لقد تعلم مارمرقس **الخدمة أولًا من** أمه مريم، **فهي المصدر الأول، فهي أمه التي قال عنها** الكتاب **(**مريم أم يوحنا الملقب مرقس**).**

فمارمرقس **نشأ في بيت وجد أمه محبة للخدمة. إنسانة باذلة ومضحية وتجد فرح في الخدمة.**

هناك أناس يحبون الخدمة بطبيعتهم يجدون سعادة في ذلك ويبذلون ذاتهم في سبيل الخدمة دون أن يُطلب منهم. بينما البعض لا يقدمون يد العون لأحد مهما طُلب منهم.

إن لم نستطع أن نجعل من قلوبنا مسكناً لله فلنجعل من بيوتنا وإن لم نستطع فلا أقل من أن

نذهب بأبنائنا إلي الكنيسة لكي نغرس فيهم الإيمان فينمو حتى يصبحوا بركة لا لأنفسهم فقط ولا لأهلهم ولا لمن حولهم فقط بل يكونوا منارة للعالم مثل مارمرقس الرسول . إنها نفس واحدة وجدت رعاية من الأم كانت سبب بركة كبيرة جدًا.

ليت كل امرأة تترمل وعندها أبناء تتعلم من أم القديس مرقس الرسول كيف تكرس حياتها للسيد المسيح القادر أن يرعاها مع أبنائها الذي فيه شبعنا الحقيقي روحياً ونفسياً واجتماعياً .

والد مارمرقس الرسول

والد القديس مرقس الرسول هو ارسطوبولس وقد سبق وتكلمنا عن قصة الاسد وإيمانه علي يد ابنه .

اسم أرسطو بولس كان مشهوراً فقد تسمي عليه ملوك وأباطرة قبل السيد المسيح ، كما كان اسم أحد الآباء الرسل .

القديس بطرس الرسول كان متزوجاً ابن عم أرسطو بولس لذا كان القديس وهذا يوضح سبب العلاقة القوية بين القديس مرقس الرسول ببطرس الرسول.

كذلك التقليد يعلمنا أن أرسطو بولس كان قريباً بالجسد لكل من توما الرسول وبرنابا الرسول .

يمكننا أن نستنتج انتقاله إلي السماء والقديس مرقس في سن مبكرة من عدم ذكره في الأناجيل ومن تفرغ زوجته لخدمة السيد المسيح أثناء كرازته في أورشليم .

مرقس الشاب في عرس قانا الجليل

بعض تقليدات الكنيسة **تذكر لنا أن** أبونا مارمرقس **كان حاضرًا في عرس قانا الجليل وأنه كان أحد الخدام الذين استقوا الماء.**

"عرس قانا الجليل" (الذي ذكر في "يوحنا 3") كان أول معجزة عملها السيد المسيح وأظهر

مجده وآمن بها تلاميذه. والذي حدث أن السيدة العذراء **طلبت من** الرب يسوع **قائلة: "ليس لهم خمر" وقالت للخدام "مهما قال لكم افعلوه" وأمر** السيد المسيح **الخدام قائلًا: "استقوا وأعطوا رئيس المتكأ".**

ما الذي يدفع مارمرقس **الذي من عائلة غنية ومقتدرة أن يذهب ليخدم ويملأ جرار الماء؟!**

كان من المفروض أن يكون ضمن الجالسين في الوليمة والذين تقدم لهم الخدمات وليس أن يكون من ضمن الخدم.إنها روح محبة الخدمة .

الشاب مرقس في العشاء الأخير

لقد ظهرت محبة أبونا مرقس للخدمة والبذل والتضحية في حادثة ذكرها أيضًا القديس لوقا **وذكرها** أبونا مارمرقس **في إعداد العلية للفصح.**

نعلم عن طريق التقليد أن القديس مرقس هو نفس الرجل الذي كان حامل جرة الماء وقد أرسل

السيد المسيح اثنان من تلاميذه لكي يريهما المكان الذي سوف يصنع به الفصح مع تلاميذه ، ونلاحظ أن القديس مرقس تحاشي ذكر اسمه في القصة .

لقد وصف معلمنا لوقا العُلية قائلًا: "عِلِّيَّةً كَبِيرَةً مَفْرُوشَةً" (إنجيل لوقا 22: **12)**

بينما وصف مارمرقس **العُلية قائلًا: "عِلِّيَّةً كَبِيرَةً مَفْرُوشَةً مُعَدَّةً"** (إنجيل مرقس 14: **15)**

نلاحظ أن وصف مارمرقس **للعلية قد زاد على وصف معلمنا لوقا بكلمة "مُعَدَّةً".**

هذه الكلمة "مُعَدَّةً" تدل أن مارمرقس **هو الذي أعدها.**

فهناك اتفاق مع السيد المسيح **أنه سيقضي الفصح في عُلية** مارمرقس**. فقام** مارمرقس **بنفسه بتجهيز العلية. فكلمة "مُعَدَّةً" عبرت عن ما فعله** مارمرقس **ولكن بالطبع لا يريد أن يظهر نفسه فلم يذكر ذلك صراحة.**

مارمرقس **بنفسه قام بإعداد العُلية (أعد المائدة التي سيتناول عليها** الرب يسوع **والإثنى عشر تلميذ وفرشها وجهز المياه والإناء الذي ستُغسل فيه أرجلهم - لأن كان من عادة** اليهود **عندما يأتي إليهم ضيف يقوم الخادم بغسل أرجل الضيف بمجرد دخوله - أعد** مارمرقس **كل شيء**.

ربما أيضاً لعلم ربنا يسوع بقرب موعد تسليمه فقال لتلاميذه: "شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم".

وبدأ السيد المسيح **يرتب كيف يتمم الفصح الأخير بعيد عن أعين** يهوذا **لئلا يرشد** اليهود **ويقبضوا عليه قبل أن يأكل الفصح الأخير مع التلاميذ.**

ربما رتب ذلك مع مارمرقس **سرًا دون أن يعلم أحد، وقال الرب** لمارمرقس **سأرسل إليك تلاميذي لترشدهم عن مكان الفصح،**

وقال الرب يسوع **لتلميذين من تلاميذه "اذهبا إلى المدينة فيلاقيكم إنسان يحمل جرة ماء فسيروا وراءه. وعندما يدخل البيت قولا لرب البيت المعلم يقول لك: "أين الموضع حيث آكل**

الفصح معكم؟ المسيح رتب للفصح سرًا بينه وبين مارمرقس**.**

وطبعًا نحن نعلم أن البيت الذي أكل فيه السيد المسيح **الفصح هو بيت** مارمرقس، فمارمرقس **هو رب البيت.**

والقديس أمبروسيوس **ربط بين الوصفين حيث قال أن حامل الجرة هو نفسه رب البيت. وهذا يتفق مع التقليد.**

أي الذي كان يحمل الجرة هو مارمرقس**. والبيت الذي دخلوه والذي نعرفه جميعًا هو العلية التي في بيت** مارمرقس**.**

وهذه القصة كشفت لنا روح مارمرقس **المُحبة للخدمة. فرغم أنه رب البيت، وهو السيد ولديه الكثير من الخدم، ولكنه يقوم بنفسه بمثل هذا العمل الذي يمكن أن يوكله لأي من الخدم.**

حسب تقاليدنا الشرقية وخاصة في عصر السيد المسيح كان حمل جرار المياه كان الأعمال الخاصة بالنساء ، فما الذي يجعل مارمرقس **يعمل**

هذا العمل الشاذ عن القاعدة العريضة إلا روح الخدمة.

القديس مارمرقس مثال ونبراس لروح الخدمة وليس لأي نوع من الخدمة ، بل الخدمة التي يظهر فيها التواضع جلياً ،فهو لم يستنكف أن يخدم القديس بطرس ويكون تلميذا له أثناء كرازته بأورشليم ، كما أنه قبل أن يكون مساعداً وخادماً لبولس وبرنابا وهكذا يشهد الكتاب المقدس أنه كان خادماً لهما ، وعندما استدعاه القديس بولس ليساعده ويخدمه في روما لم يتأخر رغم رفض الأول أخذه في احدي رحلاته التبشيرية من قبل .

نري أن القديس مرقس يخدم دون أن يُطلب منه ، فلم يطلب منه أحد ذلك، ولكنه إنسان قلبه مملوء بمحبة الخدمة وغيور على الخدمة. إنسان لديه روح الخدمة.

ليت الخدام يتعلمون من القديس مرقس كيف يختارون الخدمات المتواضعة ، ويختارون المتكآت الأخيرة ، ليتنا نحب ونخدم الخدام قبل أن

نخدم المخدومين بعيد عن أي روح للغيرة أو الحسد .

هناك إنسان تلح عليه ليقدم خدمة ولكنه لا يستجيب لك. بينما آخر بمجرد أن يشعر أن هناك من يحتاج إلى خدمته يقدم نفسه للخدمة دون أن يطلب أحد منه ذلك ودون تأجيل.

ليت كل شاب وشابة يتخذ من مارمرقس قدوة له في خدمة أهل بيته وخاصة الأم أو الأب أو الأخت ، ويسارع في خدمتهم قبل أن يطلبوا منه ولا يستنكف ولا يكسل في أي عمل يطلبونه منه أو منها .

القديس مرقس الرسول في كتابته للإنجيل الذي يحمل اسمه ولأنه يحب روح الخدمة المتواضعة دون أغراض لذا نراه في إنجيله يُظهر لنا شخصية السيد المسيح الخادم الباذل المنكر لذاته الذي لا يحب الظهور ويخدم دون أي غرض .

القديس مرقس وقت القبض علي السيد المسيح

في الليلة الأخيرة التي أسلم فيها الرب يسوع **ذاته جاء الجند ليقبضوا على** السيد المسيح **في البستان بقيادة** يهوذا**. ربما قبل هذا ذهب** يهوذا **إلى العُلية لأنه كان تاركًا المسيح والتلاميذ في العلية وكان ذلك في يوم الخميس ليلًا. وعندما أحضر** يهوذا **الجند والعسكر من الهيكل إلى العُلية لم يجد المسيح في العلية حيث كان قد خرج. وكان** يهوذا **يعلم خط سير** السيد المسيح **فذهب بالجند إلى "وادي قدرون" خارج أسوار** أورشليم **وذهبوا للبستان لكي يقبضوا على** السيد المسيح**.**

كان مارمرقس **في البستان أو في بيته القريب من البستان وعندما سمع صوت الضجة وصوت أقدام كثيرة (صوت الذين جاءوا ليقبضوا على** الرب يسوع**) خرج في عجالة ليستطلع الأمر وهو لابسًا** إزارًا **على عريه (**والإزار **رداء مثل السويتر sweater). كان** مارمرقس **في ذلك الوقت شابًا وبه حمية الشباب واندفاعهم فخرج سريعًا قبل أن يكمل ارتداء ثيابه فوجدهم يقبضون على المسيح فسار مع الموكب ولكن عندما حاول الجند يمسكوا به ترك لهم** الإزار **وهرب عاريًا.**

وهنا نجد أن مارمرقس **عندما دوَّن إنجيله لم يذكر عن نفسه شيء إلا ضعفاته وبالكاد يا أحبائي استطاع الدارسين أن يصلوا إلى أن** مارمرقس **هو الذي كتب الإنجيل وذلك من لمحات خفية.**

وإحدى هذه اللمحات الخفية هي أن كل الإنجيليين لم يذكروا معلومات عن "سمعان" الذي سخروه ليحمل الصليب **إلا أنه "رجل قيرواني كان آتيًا من الحقل اسمه سمعان"ولكن** مارمرقس **وبدون قصد قال "فَسَخَّرُوا رَجُلًا مُجْتَازًا كَانَ آتِيًا مِنَ الْحَقْلِ، وَهُوَ سِمْعَانُ الْقَيْرَوَانِيُّ أَبُو أَلَكْسَنْدَرُسَ وَرُوفُسَ، لِيَحْمِلَ صَلِيبَهُ" (**إنجيل مرقس 15**: 21) فهذا الرجل قيرواني أي من نفس البلد التي ولد فيها** مارمرقس **وعلى ما يبدو أن ألكسندروس وروفس هؤلاء كانوا في سن متقارب مع** مارمرقس **فهم أصحابه لذلك ذكر عنهم هذه التفاصيل دون أن يقصد لأنه يعرفهم جيدًا. لكن معلمنا** مارمرقس **لم يذكر عن نفسه شيء إلا ضعفاته.**

✝ وبالنسبة للآية: "وَتَبِعَهُ شَابٌّ لاَبِسًا إِزَارًا عَلَى عُرْيِهِ، فَأَمْسَكَهُ الشُّبَّانُ، فَتَرَكَ الإِزَارَ وَهَرَبَ مِنْهُمْ عُرْيَانًا" (إنجيل مرقس 14**: 51، 52)، هذه الحادثة لم يذكرها أحد من الإنجيليين الآخرين (متى ولوقا ويوحنا)، الوحيد الذي ذكرها** مارمرقس**.**

لقد كان الشاب مرقس شاب غيور معتمد في البداية علي قوة الشباب في كل ما يقدم عليه ، ولأن الله أراد أن يعده لخدمة كبيرة ويجعله لا يعتمد علي ذاته ، لذا جعله يفشل هارباً من البستان ، وعندما اندفع في الخدمة مع بولس وبرنابا جعله يفشل راجعاً حتى يعده لكي يعرف جيداً أن فضل القوة لله لا لأحد غيره ، لقد علمه كيف يكون متضعاً حتى لا يتكبر عندما جاء بثمره الكثير .
درس مستفاد : ليتنا نتعلم من القديس مارمرقس فضيلة الإصرار على السير في الطريق الروحي وعدم اليأس ، تصوروا يا أحبائي إنسان يتبع المسيح، وعندما يحاولون القبض عليه من خوفه يخلع رداءه ويجري عاريًا. كان من الممكن أن يصاب مارمرقس **باليأس في هذا اليوم. عندما يرجع إلى منزله ويتذكر هروبه بهذه الطريقة**

وهو تلميذ للمسيح! وكان من الممكن أن يترك الطريق الروحي كله بسبب هذه الحادثة. لكن بالعكس بعد أن سقط في هذه السقطة رجع ليتشدد مرة أخرى بالإيمان ويتبع المسيح.
أحيانًا نفعل هذا. نبدأ علاقة مع الله، ثم تتعثر أرجلنا فنيأس ونردد "أنا حاولت ولم أستطع"، "أنا بدأت وسقطت".
ففي ذلك لابد أن نتعلم من مارمرقس **عدم اليأس. فقد بدأ** مارمرقس **السير في الطريق الروحي وتعثر ولكنه رجع وتقوى مرة أخرى وأقام نفسه من سقطته ورجع ليثبت في الإيمان مرة أخرى. هذا الدرس مهم جدًا. فما أسرع أن** الشيطان **يصيبك باليأس. فإذا جربت ولم تنجح جرب مرة ثانية وثالثة.**
مارمرقس **عندما أخذوه في الرحلة التبشيرية الأولى ورجع من منتصف الطريق. كان من الممكن أن ييأس ويترك الحياة الروحية، ولكنه أصر حتى ولو تعثرت قدماه فهذه ليست مشكلة لأنه سيقوم ويتقوى مرة أخرى.**
أرجو أن نتعلم هذا الدرس جيدًا. كثيرًا ما نبدأ حياتنا الروحية بحماس وغيرة وتكون لدينا رغبة كبيرة في الطريق الروحي. وبعد أن نسير فيه خطوات قليلة ونجد أي حرب نتراجع ونيأس.

تعلم من مارمرقس **ألا تيأس. المسيح يعطي الإكليل على النهاية فلماذا أترك الطريق. كالذي يكون في سباق جري وطوال السباق هو الأول فإذا تعثر وتوقف عن تكملة السباق فلن يحصل على أي جائزة ولكن إذا تعثر ثم قام وأكمل السباق سيأخذ جائزة.**

ونحن في حياتنا مع الله كأننا في سباق ، بولس الرسول **يقول "أركضوا لكي تنالوا". فإذا تعثرت في الطريق الروحي لا تيأس، قم مرة أخرى، وأكمل في طريقك الروحي مرة أخرى.**

أسوأ شيء أن تبدأ الطريق مع الله ثم تتراجع. بولس الرسول **يقول "كثيرون بدئوا بالروح ولكن كملوا بالجسد". لكن الإنسان الروحي حتى لو تعثرت قدماه يقول مع ميخا النبي "لا تشمتي بي يا عدوتي فإني إن سقطت أقوم".**

بيت القديس مرقس

مكان نال قداسة ومكانة مثلما نالت العلية التي في بيت مرقس، **فهي التي كان يجتمع فيها تلاميذ الرب (يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة مع النساء ومريم أم** يسوع **ومع إخوته) وهى التي**

قصدها الكتاب **بقوله: (ولما دخلوا صعدوا العلية التي كانوا يقيمون فيها..) (أع 1: 13، 14).**
وفى هذه العلية حيث كانوا مجتمعين، حل عليهم الروح القدس **(أع 2: 1 4) (وملأ كل البيت)..**
وهكذا عندما خرج بطرس **من** السجن **بواسطة الملاك، لجأ إلى هذا البيت مباشرة. وكما يقول عنه** الكتاب**) :جاء وهو متنبه إلى بيت** مريم **أم** يوحنا الملقب مرقس، **حيث كان كثيرون مجتمعين وهم يصلون) (أع 12: 12)**
وفيها صنع السيد المسيح العشاء الأخير وأسس سر الافخارستيا ،كذلك به غسل السيد المسيح أرجل تلاميذه
وفى هذا البيت كان الرسل يجتمعون حيث أتاهم الرب بعد قيامته والابواب مغلقة واعطاهم سلطان الكهنوت...

لذا كان هذا البيت اول كنيسة كرسها الرسل بأسم والدة الاله .... ولاهميته أتخذ مركزا لكرسى اورشليم , وفيه اقام يعقوب اخو الرب اول اساقفة اورشليم...

ويعرف هذا البيت حاليا بأسم : دير مار مرقس - او بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس ... وهو

قريب من كنيسة القيامة...
وهذا الدير " بيت مار مرقس " هو حاليا فى يد السريان الارثوذكس وكان قبل ذلك ملكا للآقباط .
وقد جرت عادة الآقباط عند زيارتهم لهذه الكنيسة ان يقيموا تمجيدا لمار مرقس كاروز الديار المصرية
اما عن الاثار المقدسة بهذه الكنيسة فهى الباب الذى قرعه بطرس الرسول بعد ان نجاه الملاك من السجن اول جرن للمعمودية فى المسيحية ، كذلك يوجد مذبح كرسه القديس يعقوب اول اسقف لاورشليم وصلى فيه ، ويوجد ايقونة اثرية للسيدة العذراء من رسم لوقا الانجيلى

خدمة مارمرقس مع بطرس الرسول

أول مجال لخدمة مارمرقس **في الكرازة كانت مع معلمنا** القديس بطرس الرسول **في** اليهودية**.**

فمن محبة أبونا مرقس للخدمة وللكرازة بعد أن صعد يسوع للسماء وبدأ القديس بطرس **يكرز في** اليهودية **وكان معه** مارمرقس**.**
فالمسيح صعد حوالي سنة 30م (التواريخ المؤكدة في يومنا هذا تفيد أن ميلاد المسيح كان سنة 4 قبل الميلاد وهذا الميعاد شبه مؤكد).
وظل معلمنا القديس بطرس **يخدم في** اليهودية **ومعه** مارمرقس **من سنة 30م إلى سنة 44م حين قبض عليه** هيرودس **ووضعه في** السجن **كما جاء في (أع 12). لأن بعد أن خرج** بطرس الرسول **من** السجن **بعمل الملاك يقول** الكتاب **أنه ذهب إلى موضع آخر (أي لم يخدم في** اليهودية **مرة أخرى حتى لا يقبض عليه مرة أخرى).**
فطوال هذه الفترة من صعود المسيح حتى سجن القديس بطرس الرسول **(أي 14 سنة) كان مرقس يخدم مع** القديس بطرس**.**
لمحبة القديس بطرس الرسول للقديس مرقس وتقديره لخدمته معه ذكره في رسالته الأولى: "تسلم عليكم التي في بابل المختارة ومرقص ابني".
لماذا قال ابني؟ لأن مرقس خدم معه كابن مع أبيه. بحكم السن القديس بطرس **متقدم بين الرسل فهو أكبر سنًا من باقي الرسل. مارمرقس كان**

شاب صغير وخدم مع بطرس **لمدة 14 سنة** فبطرس **عندما كتب عنه قال ابني مرقس.ولا ننسي صفة القرابة فكان القديس بطرس بمثابة عم للقديس مرقس حسب الجسد .**

خدمة مارمرقس مع برنابا وبولس

روح الخدمة تظهر في حياة مار مرقص في الرحلة التبشيرية الأولى التي قام بها القديس بولس والقديس برنابا ففي "أعمال الرسل إصحاح 13" نجد الكتاب يحكي لنا عن دعوة الروح القدس لبولس وبرنابا:

"وَبَيْنَمَا هُمْ يَخْدِمُونَ الرَّبَّ وَيَصُومُونَ، قَالَ الرُّوحُ الْقُدُسُ: «أَفْرِزُوا لِي بَرْنَابَا وَشَاوُلَ لِلْعَمَلِ الَّذِي دَعَوْتُهُمَا إِلَيْهِ.» فَصَامُوا حِينَئِذٍ وَصَلُّوا وَوَضَعُوا عَلَيْهِمَا الأَيَادِيَ، ثُمَّ أَطْلَقُوهُمَا" (سفر أعمال الرسل 13: 2، 3)،كان ذلك في أنطاكيا.
وبالرغم من أن دعوة الروح القدس كانت لبرنابا وشاول إلا أن مارمرقس من نفسه أراد الذهاب

معهما. دون أن يطلب منه أحد ذلك، كان الدافع الوحيد للذهاب معهما هو محبته للخدمة. ويقول لنا الكتاب المقدس في نفس الإصحاح آية 5:
"وَكَانَ مَعَهُمَا يُوحَنَّا خَادِمًا" (سفر أعمال الرسل 13: 5).
وكلمة "خادم" الواردة في هذه الآية في الأصل اليوناني υπηρετην وتعنى معلم. وتقال على الذين يقومون بتعليم الموعوظين (من لم يقبلوا الإيمان بالمسيح بعد أو الذين قبلوا الإيمان حديثًا).
فكان مارمرقس **يمتلك موهبة التعليم فكان يعلم الموعوظين الراغبين في قبول الإيمان أو الذين قبلوا الإيمان حديثًا.**
ولا ننسي ذكر الرسول بولس القديس مرقس في مقدمة العاملين معه (فل 4: 2)، كما ذكره بين القلائل العاملين معه بملكوت الله وذلك في الرسالة إلي أهل كولوسي. كما كتب إلى تيموثاوس الرسول يطلب إليه إرسال مرقس لأنه نافع له للخدمة (2تي 4: 11)
من الجدير بذكر أن نقول أن الرحلة التبشيرية الأولي التي صاحب فيها القديس مرقس القديسان بولس وبرنابا كانت تقريبًا عام 47 أو 48 م.

سفر الأعمال أن القديس مرقس الرسول فارق القديسان بولس وبرنابا ورجع إلي أورشليم **ولم يذهب معهم إلى** بمفيلية**:**
"ثُمَّ أَقْلَعَ مِنْ بَافُوسَ بُولُسُ **وَمَنْ مَعَهُ وَأَتَوْا إِلَى** بَرْجَةِ بَمْفِيلِيَّةَ**. وَأَمَّا يُوحَنَّا فَفَارَقَهُمْ وَرَجَعَ إِلَى** أُورُشَلِيمَ**"** (سفر أعمال الرسل 13**: 13).**
فسر القديس يوحنا ذهبي الفم **أن** مارمرقس **قبل الذهاب** لبمفيلية **سمع بمرض أمه** مريم **فمن عاطفة الحب التي في قلب** أبونا مارمرقس **لم يستطع أن يترك** أمه **فرجع ليطمئن عليها.**
فرجع أبونا مارمرقس **إلى** أورشليم **ولم يكمل الرحلة.بينما أكمل** بولس الرسول وبرنابا **الرحلة ثم عادوا إلى** أورشليم **لحضور مجمع** أورشليم**.**

خدمة مارمرقس مع برنابا الرسول في قبرص

أن يذهب مع بولس وبرنابا **ولكن نجد** الكتاب **يقول لنا أن** بولس **رفض ذلك:**
"وَأَمَّا بُولُسُ **فَكَانَ يَسْتَحْسِنُ أَنَّ الَّذِي فَارَقَهُمَا مِنْ** بَمْفِيلِيَّةَ **وَلَمْ يَذْهَبْ مَعَهُمَا لِلْعَمَلِ، لاَ يَأْخُذَانِهِ مَعَهُمَا. فَحَصَلَ بَيْنَهُمَا مُشَاجَرَةٌ حَتَّى فَارَقَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ.**

وَبَرْنَابَا **أَخَذَ** مرقص **وَسَافَرَ فِي الْبَحْرِ إِلَى قبرص. وَأَمَّا** بُولُسُ **فَاخْتَارَ** سِيلاَ **وَخَرَجَ مُسْتَوْدَعًا مِنَ الإِخْوَةِ إِلَى نِعْمَةِ اللهِ. فَاجْتَازَ فِي سُورِيَّةَ وَكِيلِيكِيَّةَ يُشَدِّدُ الْكَنَائِسَ"** (سفر أعمال الرسل 15: **38-41)**
وكان ذلك في حدود عام 49 – 50 م .
بحسب ما قال ذهبي الفم أن: "مريم أم مارمرقس التي هي أخت برنابا أوصت برنابا أخوها على ابنها مرقس، وأخبرته عما لمارمرقس من محبة وغيرة على الخدمة وأوصته أنه بخبرته وحكمته وحنكته وكبر سنه يستطيع أن يهتم به حتى يتعلم الخدمة" فبرنابا كان أمينًا على وصية أخته فأخذ مارمرقس في الرحلة الأولى بناءًا على رغبة مارمرقس وفي الرحلة الثانية أشار على بولس أن يأخذا مرقس معهما.
كلمة مشاجرة ليست كما يظن الناس أنها خصام. فالمحبة متأصلة في آبائنا الرسل ولكن بولس **كان له فكر** وبرنابا **كان له فكر آخر في هذا الموضوع. ففكر** بولس الرسول **أنه يستحسن أن** مارمرقس **لا يذهب معهما لأنه لم يكمل معهما الرحلة الأولى.**
ولكن طبيعة برنابا **أنه يحب التشجيع ، واسم "**برنابا**" معناه "ابن الوعظ" أو "ابن التشجيع".**

فكان هناك اختلاف بينهما في الفكر أو وجهات النظر ولكن المحبة موجودة بين الآباء الرسل.
درس مستفاد : كثير من الخدام عندما يعثروا لأي سبب نجدهم يتركون الخدمة أو تضعف عزيمتهم ولا يريدون الاستمرار حتي في الكنيسة ويكون السبب شخص واحد ،الإنسان بسبب هذا الشخص الواحد يفقد خدمته وربما مخدوميه ،يفقد التواجد في حضن الكنيسة وربما يفقد روحياته وأبديته ، لم يكن أبينا مرقس الرسول من هذا النوع ، بل نراه علي الرغم من رفض القديس بولس اصطحابه في رحلته التبشيرية الثانية لم نسمع أنه غضب إلا إننا نجده بكل حب يذهب للخدمة مع القديس برنابا الرسول ولم يمتنع عن الذهاب إلي رومية عندما طلب القديس بولس مساعدته .
ليتنا كخدام نتعلم روح الطاعة من أبينا القديس مرقس الرسول ، القديس مرقس الرسول نجده يطيع بولس وبرنابا الرسولان رغم أنه رسول مثلهم وإن كانوا يكبرونه سناً ، ليتنا نتعلم في خدمتنا كلمة " حاضر " وكلمة " نعم " الطاعة قادرة أن تزرع السلام في الكنيسة بين الخدام .

خدمة مرقس الرسول في مصر وليبيا

بعد استشهاد القديس بولس الرسول جاء القديس مرقس إلى شمال أفريقيا ،وبشر بالإنجيل في مكان ميلاده أي في الخمس مدن الغربية وهى تقع في الشمال الغربي لمصر حيث بلاد ليبيا،وكان ذلك حوالي سنة58م.
وقد عاد إليهم ثانية حوالي سنة 63م ليفتقد المؤمنين وقضى بينهم سنتين سام خلالها أساقفة وكهنة وشمامسة وثبت المؤمنين.
وبهذا تبعت الخمس مدن الغربية كنيسة الإسكندرية وهي تتبع بابا الإسكندرية حتى وقتنا الحاضر . والبطريرك القبطي

مارمرقس وتأسيس كنيسة الإسكندرية

منفرداً وكيف حول مصر الوثنية ولها في وثنيتها أكثر من خمسة آلاف سنة ، كيف حولها جميعاً إلى الإيمان بالمسيح.

هناك إشارات بسيطة لوصول شذرات من الإيمان بالمسيح إلي أرض مصر وذلك قبل مجئ السيد المسيح فنحن نعلم عن زيارة العائلة المقدسة لمصر ، كذلك نسمع عن يهود مصريين كانوا

حاضرين يوم حلول الروح القدس علي التلاميذ في يوم الخمسين (أع 2 : 10)، كذلك نسمع عن رجل يهودي اسكندري يدعي أبولس (أع 18 : 24) .وأيضاً القديس لوقا البشير يكتب إلي العزيز ثاؤفيلس (لو 1 : 3) ويقول الآباء أنه كان اسكندري الجنس ، والسنكسار تحت يوم الرابع عشر من بشنس يخبرنا عن سمعان الغيور الرسول أنه بشر في جنوب مصر والنوبة .

كل هذا لم يستطع أن أن يتغلب علي كل الصعوبات والعقوبات الموجودة في مصر .

لقد تغلب القديس مرقس بنعمة خاصة من الروح القدس وبإيمان عظيم أن يتغلب علي كل الصعوبات التي واجهته في الخدمة وخاصة عندما كرز في الإسكندرية ، فقد تغلب القديس مرقس بقوة الروح القدس علي فلسفة اليونان في أوج إزدهارها ، وعلي عنف الرومان في أوج قوتهم ، وعلي رياء اليهود ونفاقهم ، كما تغلب علي وثنية المصريين وقد تغلغت الوثنية في أعماقهم .

في نبوة إشعياء 19 **وإن كانت نبوة خاصة للسيد المسيح ومجيئه لأرض مصر يمكننا أن نعتبرها**

عن مارمرقس الرسول فعن طريق مارمرقس الذي أتي إلي مصر تكلم المصريين لغة كنعان (لغة السماء ،وقد آمنت مصر بالله ، وأقيم مصر للرب في وسط أرضها (مذبح دير المحرق)، وصرخ المصريين لرب الجنود وها نحن نسمع حتى اليوم صراخ وصلوات المؤمنين في أرض مصر وفي كنائسهم وهذه ثمرة خدمة القديس مارمرقس الرسل .

قصة كرازة مارمرقس وتأسيس الكنيسة يرويها لنا كتاب السنكسار القبطي في يوم استشهاد القديس مرقس الرسول تحت اليوم الثلاثون من برمودة

وبعد نياحة برنابا ذهب مرقس بأمر السيد المسيح إلى أفريقية وبرقة والخمس المدن الغربية . ونادي في تلك الجهات بالإنجيل فآمن علي يده أكثر أهلها . ومن هناك ذهب إلى الإسكندرية في أول بشنس سنة 61 م وعندما دخل المدينة انقطع حذاؤه وكان عند الباب إسكافي أسمه إنيانوس ، فقدم له الحذاء وفيما هو قائم بتصليحه جرح المخراز إصبعه فصاح من الألم وقال باليونانية " اس ثيوس " (

يا الله الواحد) فقال له القديس مرقس : " هل تعرفون الله ؟ " فقال " لا وإنما ندعو باسمه ولا نعرفه " . فتفل علي التراب ووضع علي الجرح فشفي للحال ، ثم أخذ يشرح له من بدء ما خلق الله السماء والأرض فمخالفة آدم ومجيء الطوفان إلى إرسال موسى وإخراج بني إسرائيل من مصر وإعطائهم الشريعة وسبي بابل ثم سرد له نبوات الأنبياء الشاهدة بمجيء المسيح فدعاه إلى بيته وأحضر له أولاده فوعظهم جميعا وعمدهم باسم الأب والابن والروح القدس .

ولما كثر المؤمنون باسم المسيح وسمع أهل المدينة بهذا الآمر جدوا في طلبه لقتله . فرسم إنيانوس أسقفا وثلاثة قسس وسبعة شمامسة ثم سافر إلى الخمس المدن الغربية وأقام هناك سنتين يبشر ويرسم أساقفة وقسس وشمامسة "

كرازة مرقس الرسول في مصر وكسب أهلها للإيمان المسيحي يدل علي أنه إنسان يتحدي الصعاب لا يشغله كثرة العلماء ولا كثرة اليهود ولا إنتشار الوثنية ، ليت الخدام يتعلمون من أبيهم مرقس الرسول روح المثابرة والصبر في الخدمة وعدم اليأس .

كذلك نلاحظ كثرة خدمات القديس مرقس الرسول في مصر وفي ليبيا ولكن نري كل خدماته ناجحة ومثمرة ، وذلك بفضل نعمة الله وأمانة القديس مرقس مع بعض التنظيم والترتيب .

مارمرقس وتأسيس مدرسة الإسكندرية اللاهوتية

عديدة فقد وجد الإسكندرية **مليئة بالثقافات والحضارات المختلفة ولكل منها عبادتها** وطقوسها **وأفكارها. لذلك اتجه** مارمرقس **بفكره الثاقب والواعي إلى عمل مدرسة لاهوتية لمقابلة هذه الثقافات والحضارات المتعددة التي كانت موجودة في** مصر**.**

لم يقابل مارمرقس **هذه الحضارات والديانات الأخرى بطمس العقول والحط من شأن هذه الحضارات وإنما قابلها بتأسيس مدرسة لاهوتية للرد على هذه الأفكار الموجودة ومناقشتها. وكانت** لمدرسة الإسكندرية اللاهوتية **الريادة في** الكنيسة**. وطوال فترة ازدهار** مدرسة الإسكندرية

عاشت الكنيسة **أزهى عصور ازدهارها وفي فترات ضعف المدرسة ضعفت** الكنيسة.

يجب أن تعلموا يا إخوتي أن كنيستنا هي التي أسست المدارس اللاهوتية. فلا بد أن يكون أولاد مارمرقس **مثل** أبوهم مامرقس **في عمق الدراسة والفهم.**

لقد ذاع صيت مدرسة الإسكندرية اللاهوتية التي أسسها القديس مرقس الرسول في العالم المسيحي كله شرقًا وغربًا، وأسدت للمسيحية خدمات جليلة بفضل علمائها وفلاسفتها الذين خرَّجتهم.

وللآن الكنيسة تعتبر أي مدرسة إكليريكية في أي من إيبارشيات مصرنا الغالية ، تعتبرها امتداد طبيعي لمدرسة الإسكندرية اللاهوتية التي أسسها القديس مرقس الرسول .

تعذيب واستشهاد مارمرقس الرسول

دائمًا يأتي عيد استشهاد مارمرقس **(**30 برمودة**) في الخمسين المقدسة، لأنه كما نعلم من** سيرة أبونا مارمرقس **أنه جاء إلى** الإسكندرية **سنة 61 م وكرز فيها ثم تركها وذهب إلى روما بناءًا على دعوة** بولس الرسول **لأن في هذا الوقت كان** معلمنا بولس الرسول **مقيدًا في سجن روما وعاجزًا عن الكرازة وكان** مارمرقس **نافعًا له في الخدمة.**

قصة استشهاد القديس مرقس الرسول يشرحها السنكسار القبطي وهي كالآتي :

" عاد القديس من ليبيا إلى الإسكندرية فوجد المؤمنين قد ازدادوا وبنوا لهم كنيسة في الموضع المعروف ببوكوليا (دار البقر) شرقي الإسكندرية علي شاطئ البحر وحدث وهو يحتفل بعيد الفصح يوم تسعة وعشرين برمودة سنة 68 م وكان الوثنيون في اليوم نفسه يعيدون لألههم سيرابيس ، أنهم خرجوا من معبدهم إلى حيث القديس قبضوا عليه وطوقوا عنقه بحبل وكانوا يسحبونه وهم يصيحون " جروا الثور في دار البقر " فتناثر لحمه وتلطخت أرض المدينة من دمه المقدس وفي المساء أودعوه السجن فظهر

له ملاك الرب وقال له " افرح يا مرقس عبد الإله ، هودا اسمك قد كتب في سفر الحياة وقد حسبت ضمن جماعة القديسين " وتواري عنه الملاك ثم ظهر له السيد المسيح وأعطاه السلام فابتهجت نفسه وتهللت " .

وفي اليوم التالي (30 برمودة) أخرجوه من السجن وأعادوا سحبه في المدينة حتى أسلم روحه الطاهرة ولما أضرموا نارا عظيمة لحرقه حدثت زلازل ورعود وبروق وهطلت أمطار غزيرة فارتاع الوثنيون وولوا مذعورين . وأخذ المؤمنون جسده المقدس إلى الكنيسة التي شيدوها وكفنوه وصلوا عليه وجعلوه في تابوت ووضعوه في مكان خفي من هذه الكنيسة "

كان استشهاد القديس مرقس الرسول وهو في الثامن والخمسين من عمره ،وجلس علي الكرسي سبع سنوات كأول بطريرك تشرف وتتبارك به الكنيسة المصرية علي مر العصور .

جسد مارمرقس الرسول

في عام 451 م وبداية من مجمع خلقدونية حدث الإنشقاق بين الكنائس وانقسمت إلي كنائس شرقية وكنائس غربية ولقد تعرضت الكنائس الأرثوذكسية الشرقية للإستيلا والنهب من قبل الكنيسة الرومانية ، واستولت علي كنائس كثيرة منها كنيسة مارمرقس بالإسكندرية وبها جسد مارمرقس .

ونحن نعلم أن في استشهاد مارمرقس **انفصلت رأسه عن جسده – فأخذوا الجسد إلى مدينة البندقية وذلك عن طريق أحد التجار لأن الكنيسة القديمة التي كان بها الجسد كانت خاضعة لسلطان البطريرك الدخيل أو الملكاني (الذي يتبع مجمع خلقدونية) وظلت الرأس** بالإسكندرية**. وقد أقاموا له كاتدرائية كبيرة لا تزال موجودة إلى**

اليوم " كنيسة سان مارك " (يُقال أنه ظل العمل به أكثر من خمسمائة عام)، ومن أجل ذلك مدينة البندقية تعتبر أن شفيعها وحاميها القديس مارمرقس**. ولذلك نجد أن رمز مدينة البندقية الأسد المجنح رمز** القديس مارمرقس**.**

وظلت رأس مارمرقس **موجودة في** الإسكندرية**.وظل هذا الوضع حتى** دخول العرب مصر أيام عمرو بن العاص سنة 641 م**. فدخل أحد البحارة العرب** الكنيسة **(وهذه** الكنيسة **كانت باسم** مارمرقس **موجودة في جنوب** الإسكندرية**، على ما يبدوا أنها حاليًا اندثرت وغير موجودة) التي بها رأس** مارمرقس **ووجد صندوق مزين فظن أن به جواهر، لكن في الحقيقة كان الصندوق يحتوي على ما هو أعظم من كل جواهر الأرض وهو** رأس القديس مارمرقس**. فأخذوا الصندوق ووضعوه في المركب لكن الشيء العجيب الذي حدث أن وقت رحيل الأسطول العربي كل المراكب تحركت ما عدا مركب واحدة، فاندهش عمرو بن العاص عن سبب ذلك، وأمر بتفتيش المركب وأخرج هذا الصندوق فوجد المركب سارت. وعرف أن هناك سر. وبدأ عمرو بن العاص يستقصى عن قصة**

وجود هذا الصندوق في المركب فعرف من البحار أنه سرقه من الكنيسة ، ويشهد العلامة "يوحنا بن زكريا" **أن عمرو بن العاص ضرب هذا الجندي وأدبه ، فأمر بحضور البابا الذي كان موجودًا في هذا الوقت - البابا بنيامين البابا 38 - وسلمه بإكرام عظيم رأس** القديس مارمرقس **وتبرع له بمبلغ 10000 دينار لكي يرمم كنيسة القديس مارمرقس.**

إنجيل مارمرقس

إنجيل مارمرقس هو أول إنجيل يكتب في البشائر الأربعة فالعالم كله مدين لمارمرقس لأنه أول من دون إنجيل ربنا يسوع المسيح.

كنب القديس مرقس إنجيله سنة 40 أو 45 م. ولكن الكنيسة تميل أكثر للرأي الذي يقول أنه كتب في عام 60 أو 61 م.

لكن في كلا التاريخين يعتبر إنجيل مارمرقس هو أول إنجيل دون باتفاق كل الدارسين.

ومن إنجيل مارمرقس أخذ القديس متى وأخذ القديس لوقا حتى أن كل الدارسين قالوا إن كل الآيات المذكورة في إنجيل مارمرقس ذكرت في إنجيل متى وفي إنجيل لوقا ماعدا 32 آية فقط انفرد بهم مارمرقس فهو من جهة الوقت أول إنجيل كتب من الأناجيل الأربعة.

مزاعم كنيسة روما

كنيسة روما تزعم خطأ أن القديس مرقس الرسول قد آمن علي يد القديس بطرس بعد قيامة الرب ناسين بيت القديس مرقس ووالديه وعرس قانا الجديد وحضور مرقس الرسول العشاء الأخير وهربه مع باقي التلاميذ بل تنسي اختياره رسولاً ضمن السبعين رسولاً الذين أختارهم السيد المسيح .

كذلك نري كنيسة روما تنسب إنجيل مارمرقس للقديس بطرس الرسول فيقولون أنه مذكرات بطرس الرسول قد أملاه للقديس مرقس ، ولكن المدقق لإنجيل مرقس يجد القديس بطرس أحد مصادر القديس مرقس بكونه خدم معه ، ولا يمكن أن يكون القديس بطرس أملي علي تلميذه حادثة ترك الثياب وهرب القديس مرقس بعد ما أمسكه الجند ،ولو كان قد أملاه لكان قد ذكر قصة إنكار القديس بطرس التي لم يذكرها القديس مرقس .

كنيسة روما تُرجع الفضل في الكرازة في مصر وليبيا وباقي الأماكن التي كرز بها القديس مرقس ، تُرجع الفضل للقديس بطرس بكونه المُكلف للقديس بطرس ، وهذا زعم نرد عليه بأن القديس استمر في كرازته كثيراً بعد استشهاد القديس بطرس .

ولا نقول هذا تقليلاً من القديس بطرس الرسول بل اعتراضاً لرئاسة القديس بطرس تلك العقيدة التي تؤمن بها كنيسة روما .

أول قداس أقيم على الأرض بالكلمات التي خرجت من فم ربنا يسوع في تقديس الخبز والخمر مارمرقس سمعها (لأنها كانت في بيت مارمرقس) ودونها، وكتب للعالم أول قداس أقيم على الأرض كتب الذي سمعه والذي رآه.

ومن بركة ربنا أن يظل هذا القداس موجود في الكنيسة، وقد أدخل البابا كيرلس عمود الدين البابا 24 عليه بعض الأواشي فنسب للقديس كيرلس وسمي (بالقداس الكيرلسي) ولكنه أصلًا هذا القداس الذي وضعه مارمرقس بحسب ما سمع.

ومن القداس الكيرلسي أخذت باقي القداسات، فقداس مارمرقس أول قداس يكتب وأول قداس فعلًا حدث على الأرض. فالعالم مدين لمارمرقس.

تكلمنا فيما سبق كيف كان القديس مرقس الرسول هو الرجل الذي كان حاملاً جرة الماء وفي علية بيته صنع السيد المسيح العشاء الأخير وفي بيته أسس سر الافخارستيا وبه رسم السيد المسيح رسم القداس الإلهي ، ومن فم السيد

المسيح أخذ القديس مرقس الرسول القداس الذي وضعه للكنائس التي أسسها لتصلي به ، وعنه أخذت معظم القداسات الأخرى ، وإليه أضاف القديس كيرلس الكبير قسم الأواشي بعد التقديس ، فالقداس الكيرلسي واضعه الأصلي هو القديس مرقس الرسول الذي أخذه من فم السيد المسيح وقد كتب في إنجيله نفس كلمات قداسه (مر 14 : 23) ، لذا من يسأل كيف كان يصلي الآباء الرسل والكنيسة الأولي طقس القداس نقول لهم هو نفس ما تصلي به الكنيسة في وقتنا الحالي وكما هو مذكور في الكتاب المقدس وكما أسس السيد المسيح القداس وقد أخذت الكنيسة القبطية القداس عن القديس مرقس شاهد العيان علي ما صنع السيد المسيح .

ألقاب مارمرقس

من أكثر القديسين الذين حصلوا علي ألقاب في كنيستنا القبطية هو القديس مرقس الرسول ذلك لعظم منزلته فهو الأول بالنسبة لكل القديسين المصريين بل هو مصدر إيمانهم .

أول لقب هو لقب "ناظر الإله".وذلك لأنه تبع السيد المسيح وتتلمذ على يديه وكما قلنا سابقاً وأثبتنا أنه كان حاضراً في عرس قانا الجليل ، وفي العشاء الرباني ، وفي وقت القبض علي السيد المسيح

اللقب الثاني هو لقب "كاروز الديار المصرية " حيث يوجد كرسيه الأصلي ، وإن كانت كرازته امتدت الى آفاق واسعة فشملت القارات الثلاث التي كانت معروفة في ذلك الوقت كما قلنا وأثبتنا سابقاً .

اللقب الثالث هو لقب " شهيد " وإن كان القديس اسطفانوس هو أول شهيد في المسيحية ،فالقديس مارمرقس هو أول شهيد علي أرض مصر .

اللقب الرابع هو لقب " الإنجيلي " فهو كما قلنا أول من كتب إنجيل في الإنجيليين الأربعة .

اللقب الخامس هو لقب " رسول " ، القديس مارمرقس هو رسول خاص من السيد المسيح لشعب مصر ،كما أنه كان ضمن السبعين رسول

،قد بشر وكرز كرسول في قارات العالم الثلاث كما ذكرنا سابقاً .

اللقب السادس هو لقب " الطاهر " وقد اختص به القديس مارمرقس في مجمع القداس ، نعم أن كل القديسين أطهار ونطلق عليهم هذا اللقب ولن القديس مارمرقس له مكانة خاصة في كل قلب قبطي ، ونحن مدينين لدمه الطاهر الذي روي أرض مصر حتى أينعت فيها شجرة الإيمان .

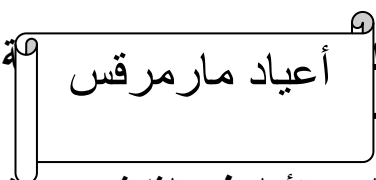

ال ة احتفالات للقديس م

العيد الأول في الثلاثين من شهر برمودة وهو عيد استشهاد القديس مارمرقس .

العيد الثاني في الثلاثين من شهر بابه وهو عيد ظهور رأس مارمرقس وتكريس كنيسته . وهذه الكنيسة **بدأ ترميمها أيام** البابا بنيامين البابا 38 **وكملت في أيام** البابا أغاثون البابا 39**. فأصبح**

احتفال اليوم احتفالين احتفال بظهور رأس أبونا القديس مارمرقس **والاحتفال الثاني تكريس هذه** الكنيسة **بالمبلغ الذي تبرع به عمرو بن العاص.**

العيد الثالث في السابع عشر من شهر بؤونة وهو عيد وصول رفاته إلي أرض مصر في عهد قداسة البابا كيرلس السادس . وكان استلام الرفات في الخامس عشر من نفس الشهر وذلك في روما .

هذا الحدث التاريخي والمقدس حدث في سنة 1684 للشهداء الأطهار الموافق السبت 22 من شهر يونيو سنة 1968 م وفي السنة العاشرة لحبرية البابا كيرلس السادس وهو البابا المائة والسادس عشر في سلسلة باباوات الكرازة المرقسية وقد تسلم الوفد الرسمي الموفد من قبل البابا كيرلس السادس رفات القديس العظيم مار مرقس الرسول كاروز الديار المصرية والبطريرك الأول للكرازة المرقسية من يد البابا بولس السادس بابا روما في القصر البابوي بمدينة الفاتيكان. وفي ذلك اليوم ظهر في السما ثلاث حمامات بيضاء وكان الوقت مساء .

أما الرأس فما تزال بالإسكندرية وبُنيت عليها الكنيسة المرقسية الكبري وكان هناك محاولات كثيرة من الرومان لأخذ الرأس وأحياناً كانوا يستخدمون الولاة بإغرائهم بالمال ولكن لم يسمح الرب بذلك .وقد وضعت بدير أبو مقار عام 1013 م ، ثم في بيوت الأغنياء ..كل منزل فترة حتي لا يُعرف مكانها وذلك في فترة الإضهاد الملكاني أو الروماني للكنيسة المصرية .

وأخيراً بُنيَّ لها مدفن خاص في الكنيسة المرقسية الكبري في القرن الثامن عشر ووضع معها بعض الجماجم حتي لا تُعرف رأس مارمرقس خوفاً من سرقتها ...وذلك في عهد الأنبا بطرس السادس .

تكريم مارمرقس

يأخذ بركة
منا عن الأعياد
الثلاثه التي نحتفل فيها بكارو ديارنا .

يبقي أن نقول إننا في كل قداس نأخذ الحل من فم مارمرقس وذلك في تحليل الخدام الذي يصليه

الكاهن بعد صلاة الشكر ومرتبة مارمرقس تأتي في التحليل بعد رسل السيد المسيح الاثني عشر .

لا تكتفي الكنيسة بذلك بل في كل قداس. بعد أن يقول الكاهن تحليل الخدام، يقول الشمامسة الهيتينيات (طلب الشفاعة) (أو طلب الصلوات).حيث نطلب أولًا شفاعة العذراء والملائكة. ونطلب أيضًا شفاعة أبينا مارمرقس حيث نقول:"بصلوات ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول يا رب تنعم لنا بمغفرة خطايانا".

كما نذكر القديس مرقس في كل قداس في المجمع الخاص بالقداس ، كما نذكره في المجمع الخاص بالتسبحة وله ذكصولوجية جميلة ، ونذكره أيضاً في أرباع الناقوس ونقول " السلام لك أيها الشهيد ، السلام للإنجيلي ، السلام للرسول ، آفا مرقس ناظر الإله " .

ولا ننسي إن هناك إبصاليات خاصة لمارمرقس ومدائح لا يمكن حصرها وضعها أبنائه من الشعب القبطي حباً له وعرفاناً بجميله .

مكانة مارمرقس

القديس مارمرقس في الكنيسة المصرية بالذات له مكانة خاصة جدًا فلولا مارمرقس ما عرفنا المسيح. نحن مدينون بإيماننا للقديس مارمرقس.لذلك الكنيسة تكرم مارمرقس جدًا في طقس رسامة البطريرك.ففي اليوم التالي لرسامة أي بطريرك، يأتي هذا البطريرك إلى الإسكندرية ويغير كسوة رأس مارمرقس ويتبارك بها ويبارك بها الشعب. علامة على أن البطريرك يعلن أنه يسير على نفس طريق ونفس نهج مارمرقس. ومن اعتزازنا بمارمرقس نسمي أبينا البطريرك خليفة مارمرقس (الجالس على كرسي مارمرقس).

للقديس مكانة خاصة في لبنان وتعتقد الكنيسة في لبنان أن مارمرقس كرز بها وهو أول أسقف جلس علي كرسي لبنان وللقديس مارمرقس مكانة خاصة في البندقية من أعمال إيطاليا حيث يوجد جسد القديس وتتخذه شفيعاً لها .

خاتمة

مهما كتبوا أو كتبنا عن حياة وفضائل كاروز ديارنا المصرية لا نستطيع أن نفي ولو جزء يسير جداً من حقه علينا فنحن مدينين لأبينا مارمرقس **لأننا تسلمنا الإيمان منه ولولا** مار مرقس **ما عرفنا المسيح وما كانت المسيحية دخلت** مصر**.فهو بمثابة أب روحي لكل المصريين المسيحيين منذ انتشار المسيحية في مصر وحتى نهاية العالم ، وله حق الأبوة والاعتراف بجميله ، ولنا عليه حق البنوة ونحن كلنا ثقة في أنه دائماً يشفع ويطلب عن كل العالم عامة وعن أبنائه المصريين بصفة خاصة ...لذا نحن نطلب شفاعته وصلواته دائماً في كل صلاة سواء فردية أو جماعية .**